تفكر فيما آمن به هؤلاء ، وهذا معنى : ﴿حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي .. ﴿١١٠﴾ [المؤمنون] أى : شغلكم الاستهزاء بالمؤمنين عن الإيمان بمَنْ خلقكم وخلقهم .

ويا ليت الأمر توقّف عند هذا الحد من السخرية ، إنما تعداه إلى أن يضحكوا من أهل الإيمان ، ويُضحكوا أهلهم ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ [المؤمنون] وفى الآية الأخرى : ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ [المطففين] وسخرية أهل الباطل من أهل الحق موجودة فى كل زمان ، وحتى الآن نرى مَنْ يسخرون من أهل الاستقامة والدين والورع ويتندّرون بهم .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

لما صبر أهل الإيمان على الاستهزاء والسخرية عوّضهم الله تكريماً ونعيماً ، وهذه مسألة يجب ألاَّ يغفل عنها المؤمن حين يسخر منه أعداؤه ، عليه أن يتذكر عطاء ربه وجزاء صبره ، وإنْ كان الساخر منك عبداً له قدرته المحدودة ، فالمكرِّم لك ربك بقدرة لا حدودَ لها ، ولك أن تقارن إذن بين مشقة الصبر على أذاهم ، ولذة النعيم الذى تجده بعد ذلك جزاء صبرك .

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

لبث : مكث وأقام ، فالمعنى : ما عدد السنين التى ظللتموها فى الأرض ، لكن لماذا هذا السؤال ؟

قالوا : لأن الذى شغلكم عن دين يضمن لكم ميعاداً خالداً ، ونعيماً باقياً هو الدنيا التى صرفتكم بزينتها وزخرفها وشهواتها

- وعلى فرض أنكم تمتعتم بهذا فى الدنيا - فهل يُقارن بما أعدّ للمؤمنين فى الآخرة من النعيم المقيم الذى لا يفوتهم ولا يفوتونه ؟

والقيامة حين تقوم ستقوم على قوم ماتوا فى ساعتها ، فيكون لبثهم قريباً ، وعلى أناس ماتوا من أيام آدم فيكون لبثهم طويلاً ، إذن : فاللبث فى الأرض مقول بالتشكيك كما يقولون ، لكن هل يدرك الأموات المدة التى لبثوها فى الأرض ؟ معلوم أنهم لا يدركون الزمن؛ لأن إدراك الزمن إنما يتأتَّى بمشاهدة الأحداث ، فالميت لا يشعر بالزمن ؛ لأنه لا يعيش أحداثاً ، كالنائم لا يدرى المدة التى نامها ، وكُلُّ مَنْ سُئِلَ هذا السؤال قال ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .. (٢٥٩)﴾ [البقرة]

قالها العُزَير الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه ، وقالها أهل الكهف الذين أنامهم الله ثلاثمائة سنة وتسعاً ؛ لأن هذه هى أطول مدة يمكن أن يتخيلها الإنسان لنومه ، ولا يستطيع النائم تحديد ذلك بدقة ؛ لأن الزمن ابْنُ الحدث ، فإن انعدم الحدث انعدم الزمن .

لذلك يقول تعالى عَمَّنْ ماتوا حتى من أيام آدم عليه السلام : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)﴾ [النازعات]

وكذلك يقول هؤلاء أيضاً فى الإجابة على هذا السؤال :

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣)﴾

أى : أصحاب العدّ الذين يمكنهم العدُّ والحساب ؛ لأننا لم نكن فى وعينا لنعُد كما لبثنا ، والمراد بالعادِّين هم الملائكة الذين يعدُّون الأيام ويحسبونها[1] .

(١) ذكر القرطبى فى تفسيره (٦/ ٤٦٩٠) فى معنى (العادِّين) قولين :
- الحُسَّاب الذين يعرفون ذلك . قاله قتادة .
- الملائكة الذين كانوا معنا فى الدنيا . قاله مجاهد .

﴿ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

إنْ : بمعنى ما ، يعنى : ما لبثتم إلا قليلاً ، فمهما قدَّرتم من طول الحياة حتى مَنْ مات منذ أيام آدم عليه السلام ، فسيكون قليلاً بالمقارنة بالزمن الذى ينتظركم فى الجزاء الأخروى ، فما لبثتموه فى الدنيا لا يُقَاس بعذاب الآخرة الممتد الباقى ، هذا ﴿ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [المؤمنون] تعلمون طول ما تصيرون إليه من العذاب الخالد المقيم .

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾

(حسبتم) ظننتم يعنى : ماذا كنتم تظنون فى خَلْقنا لكم ؟ كما قال فى موضع آخر : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [العنكبوت] وكلمة ﴿ عَبَثًا .. ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون] العَبَث هو الفعل الذى لا غايةَ له ولا فائدةَ منه ، كما تقول : فيم تعبث ؟ لمن يفعل فعْلاً لا جدوى منه ، وغير العبث نقول : الجد ونقول : اللعب واللهو ، كلها أفعال فى حركات الحياة . لكن الجد : هو أن تعمل العمل لغاية مرسومة .

أما اللعب فهو أن تعمل عملاً هو فى واقع الأمر لا غايةَ له الآن إلا دُرْبتك أنت على الحركة وشُغْل ملكاتك حتى لا تتوجه إلى فساد شىء أو الإضرار بشىء ، كما تشترى لولدك لعبة يلهو بها ، وينشغل بها عن الأشياء القيِّمة فى المنزل ، والتى إنْ لعب بها حطَّمها ، فأنت

تصرف حركاته إلى شىء لتمنعه عن أشياء ضارة ، أو تُعلِّمه باللعب شيئاً يفيده فيما بعد ، كالسباحة أو ركوب الخيل .

واللهو كاللعب فى أنه يكون لغاية قد تأتى بعد ، أو لغاية تنفى ضرراً ، إلا أن اللعب حين تزاوله لا يشغلك عن مطلوب ، أما اللهو فهو الذى يشغلك عن مطلوب ، فمثلاً الطفل دون السابعة يلعب فى أوقات الصلاة ، فيُسمَّى فعله لعباً ، فإنْ كان فى العاشرة يُسمَّى فعله لَهْواً ؛ لأنه شغله عن الصلاة ، وهى واجبة عليه .

واللعب يُدربك على أشياء قد تحتاجها وقت الجد فتكون سهلة عليك ، أما العبث فلا فائدةَ منه ، لذلك قال سبحانه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا .. ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون] فنفى أن يكون الخَلْق عبثاً بلا غاية ؛ لأن الله تعالى خلق الخَلْق لغاية مرسومة ، ووضع لهم منهجاً يحدد هذه الغاية ، ولا يضع المنهج للخَلْق إلا الخالق .

كما قلنا سابقاً : إن الصانع الذى صنع هذا الميكروفون لم يصنعه ثم طلب منا أن نبحث له عن مهمة ، إنما قبل أنْ يصنعه حدد له مهمته والغاية منه ، وهى أن ينقل الصوت لمسافات بعيدة ، إذن : فالغاية مرسومة بدايةً وقبل العمل .

فالذى يحدد الغاية هو الصانع المبدع للشىء ، وهو أيضاً الذى يحدد صلاح الصنعة لغايتها ، ويحدد قانون صيانتها لتؤدى مهمتها على أكمل وجه ، وأنت أيها الإنسان صنعة الله فَدَعْهُ يحدد لك غايتك ، ويضع لك منهج حياتك وقانون صيانتك ، بافعل كذا ولا تفعل كذا .

إذن : فساد الدنيا يأتى من أن الصنعة تريد أن تأخذ حق الصانع فى تحديد الغاية ، وفى تحديد المنهج ، وقانون الصيانة ، وليس من مهمتها ذلك ، والخالق حينما يحدد لك الغاية يضع لك المنهج الذى

يُعينك على غـايتك ، إنما أنت : متى تستطيع أن تدرك الأشـياء لتضع غاية أو تضع قانون الصيانة ؟

إنك لا يمكن أن تبلغ هذا الـمبلغ قـبل سنِّ العـشرين على أحـسن تقـدير ، فـمَنْ - إذن - يضع لك غـايتك وقانـون صيـانتك قـبل هذه السنِّ ؟ لا أحدَ غير خالقك عز وجل ، ولن يستقيم الحال إلا إذا تركنا الصَّنْعة للصانع غايةً ومنهجاً وصيانة .

وكيف تظن أن الله تعالى خلقك عَبثاً ، وهو الذى استدعاك للوجود وأعدَّ لك مُقوِّمـات حياتك وضروريـاتها ، وحثَّك بإعـمال عقلك فى هذه المقومات لتستطيع أن تُرفِّه بالطاقـة والقدرة المخلوقة لله تعالى لتُسعدَ نفسك وتُرفِّه حياتك .

وقـد كنا فى الماضى نجلـس على ضوء المـسرجـة ، والآن على أضواء النيون والكريستال ، ومهمـا ترفهت حياتك وتوفرت لك وسائل الراحة فـلا تنْسَ أنها عطَاء من الله فى المادة وفى الطاقـة وفى العقل المفكر ، كلها مخلوقة لله عَز وجل ، لا تملك أنت منها شيئاً ، بدليل أن الله إذا سلبك العقل لَصرت مجنوناً ، ولو سلبك الطاقة والقدرة لصرتَ ضَعيفاً لا تستطيع مجـرد التنفس ، فهذه نِعَمٌ موهوبة لك ليست ذاتية فيك .

إذن : عليك أن تـتـأمل فى خـالقك عـز وجل ، ومـا وهبك من مقـومات الحياة ، لتـعلم أن هذا الخَلْق لا يمكن أن يكون عبـثاً ، ولابد أن له غاية رسمـها الخالق سبحـانه ، وأنت فى ذاتك تحاول أن تضع لك غاية فى جزئية ما من الغاية الكبرى التى خلقك الله لها .

ألاَ ترى الولد الصغيـر كيف تعتنى به وتُعلِّمه وتنفـق عليه مرحلة بعد الأخرى ، حتى يصل إلى الجامعة ، وتتعلق أنت بأمل كبير فى أن

يكون لولدك هذا مكانة فى المجتمع ومنزلة بين الناس ؟ هذه العملية فى حد ذاتها غاية ، لكن بعد أن يحصل على الوظيفة المرموقة والمكانة والمنزلة ينتهى الأمر بالموت .

إذن : لا بُدَّ من وجود غاية أخرى أعظم من هذه ، غاية لا يدركها الفناء ، وليس لها بعد ، هذه الغاية الكبرى هى لقاء الله وملاقاة الجزاء ، إما إلى الجنة وإما إلى النار .

وعلينا أن نأخذ كل مسائل الحياة وجزئياتها فى ضوء هذه الحقيقة ، أننا لم نُخلَق عَبثاً ، بل لغاية مرادة لله ، ولها أسباب توصل إليها .

ثم يقول سبحانه : ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾ [المؤمنون] (تُرجَعون) يعنى : رَغْماً عنكم ، ودون إرادتكم ، كأن شيئاً ما يسوقهم ، كما فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣)﴾ [الطور] يعنى : يُدفعون إليها ، ويُضربون على أقفائهم ، ويُساقون سَوْقَ الدواب .

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)﴾

﴿فَتَعَالَى .. (١١٦)﴾ [المؤمنون] تنزَّه وتقدَّس ، وكلمة العلو تعنى علو المنزلة . نقول : علا فلان على فلان ، أما حين نقول : تعالى الله ، فالمراد العلو الأعلى ، وإن وهب علواً للغير فهو عُلو الدانى ، وعلو المتغير ، بدليل أنه تعالى يُعليك ، وإنْ شاء سلبك ، فالعلو ليس ذاتياً فيك .

وكلمة الملك نعرفها فيمَنْ يملك قطعة من الأرض بمَنْ فيها ويحكم وله رعية ، ومن هذه المادة : المالك . ويُطلَق على أيّ مالك لأيّ شيء ، ولو لم يكن لديه إلا الثوب الذى يلبسه فهو مالك ، أما : المَلِك فهو مَنْ يملك الذين يملكون ، فله ملك على المالكين ، وهذا المَلِك لم يأخذ مُلْكه بذاته ، إنما بإيتاء الله له .

لذلك يقول تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ .. (٢٦)﴾ [آل عمران]

فلو كان مُلْك هؤلاء الملوك ذاتياً ما نُزِع منهم ، ألاَ ترى الملك من ملوك الدنيا يقوى ويستتب له الأمر ، ويكون له صولجان وبَطْش وفَتْك .. إلخ ، ومع كل هذا لا يستطيع الاحتفاظ بملكه ؟ وفى لحظة ينهار هذا الملْك ولو على يد جندى من جنوده ، بل وربما تلفظه بلاده ، ولا تقبل حتى أنْ يُدفن بها ، وتتطوع له بعض الدول ، وتقبل أنْ تُوارى رفاته بأرضها ، فأيُّ ملك هذا ؟

وهذه آية من الآيات نراها فى كل عصر - وكأنها قائمة - دليلاً على صدق الآية : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ .. (٢٦)﴾ [آل عمران] إذن : إنْ ملكك الله فاعلم أنه مُلْك موهوب ، مهما استتب لك فلا تضمن بقاءه ؛ لأنْ الله تعالى ملَّكك لغاية ، ولا يملك الغاية إلا هو سبحانه .

لذلك كان الحق - سبحانه وتعالى - ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ .. (١١٦)﴾ [المؤمنون] يعنى : الذى لا يزحزحه أحد عن مُلْكه ، أو يسلبه منه ، وهو الذى يتصرَّف فى مُلْكه كيف يشاء لا ينازعه فيه أحد ، وإنْ أعطى من باطن مُلْكه تعالى مُلْكاً لأحد ، فيظل فى يده سبحانه زمام هذا الملْك ، إنْ شاء بسطه ، وإنْ شاء سلبه ونزعه . فهو وحده الملك

الحق ، أما غيره فملكهم موهوب مسلوب ، وإنْ ملَّك سبحانه أناساً . أَمْرَ أناس في الدنيا يأتي يوم القيامة فيقول : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ..(١٦)﴾ [غافر]

وتلحظ أن كلمة ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ .. (٢٦)﴾ [آل عمران] سهلة على خلاف ﴿تَنزِعُ الْمُلْكَ .. (٢٦)﴾ [آل عمران] ، ففي النزع دليل على المشقة والمعاناة ؛ لأن صاحب الملك يحاول أن يتمسك به ويتشبَّث وينازع ، لكن أينازع الله ؟

فقوله سبحانه : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ .. (١١٦)﴾ [المؤمنون] المراد : تعالى عن أن يكون خلْقكم عبثاً ، وتعالى عن أنْ تشردوا من قبضته ، أو تخرجوا عن نفوذه ، أو تستقلُّوا بخلْقكم عن سيطرته ، وتعالى أن تُفلتوا من عقابه أو تمتنعوا عنه ؛ لأنه لا إله غيره : ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)﴾ [المؤمنون]

فالحق تبارك وتعالى يحكم في إطار : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)﴾ [الإخلاص]

فإذا قال لك شيئاً فاعلم أنه لا إله غيره يعارضه .

والعرش : رمز لاستتباب الأمر للمالك ؛ لأنه ينشغل بتدبير مُلْكه والقضاء على المناوئين له وتأديب أعدائه ، فإذا ما استتبَّ له ذلك جلس على عرشه ، إذن : الجلوس على العرش يعني استقرارَ الأمور واستتباب أمر الملك ؛ لذلك فإن الحق سبحانه بعد أن خلق الخلْق استوى على العرش .

والعرش يفيد أيضاً السيطرة والتحكم ، وعَرْش الله عرش كريم ؛

لأنه تعالى عليك لا ليُذلّك ويهينك ، وإنما تعالى عليك ليعاليك إليه ويعطيك من فضله . كما سبق أنْ قُلْنا : إن من مصلحتنا أن يكون الله تعالى مُتكبِّراً ، ومن عظمة الحق سبحانه أن يكون له الكبرياء ، فساعة يعلم الجميع أن الكبرياء لله وحده لا يتكبر أحد على أحد .

يقول الحق سبحانه : ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)﴾ [الجاثية]

لذلك يقولون في الأمثال : (اللى ملوش كبير يشترى له كبير) يعني : ليعيش في ظله ، فالحق ـ تبارك وتعالى ـ يتعالى لصالح خَلْقه .

ومن ذلك ما قُلْناه في مسألة العبودية ، وأنها مكروهة ثقيلة إنْ كانت للبشر ؛ لأن السيد يأخذ خير عبده ، إنما هي محبوبة إنْ كانت لله تعالى ؛ لأن العبودية لله يأخذ العبد خير ربه .

فإنْ كانت عروش الدنيا للسيطرة والتحكُّم في مصائر الناس وامتصاص دمائهم وأَخْذ خيراتهم ، فعرش ربك عَرْش كريم ، والكريم في كل شيء أشرف غاياته ، اقرأ قوله تعالى : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦)﴾ [الدخان]

وحين يوصينا بالوالدين ، يقول سبحانه : ﴿وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (٢٣)﴾ [الإسراء]

فالعرش الكريم أشرف غايات الملْك ؛ لأن الملْك ليس تسلُّطاً وقَهْراً ، إنما هو مُلْك لصالح الناس ، والحق ـ تبارك وتعالى ـ حينما خلق الحياة وزَّع فيها أسباب الفضل ، ولكنه جعل فيها القويّ القادر ، وجعل فيها الضعيف العاجز ، ثم أمر القوى أنْ يأخذ بيد الضعيف ،

وأنْ يعوله ، فـالكرم استطراق نفع القوى للضعـيف ، فكل خَصْلة من خصال الخير توصف بالكرم .

إذن : إياك أن تفهم أن عـرش ربك للسيطرة والعُلو والجـبروت ؛ لأنه عرش كريم .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

﴿ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ .. ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون] يعنى : يعبد مع الله ، والعبادة طاعة المـعبود فى أمره ونَهْيه ، لكن كيف تدعو إلهـاً ، لا ينفعك ولا يضرك ، ولا برهانَ عندك على ألوهيته ؟ لذلك هدده سـبحانه وتوعَّده بقوله : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ .. ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون] أى : ربه الحق ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون]

وعجيبٌ أن تبدأ السـورة بقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ [المؤمنون] وتنتهي بقوله : ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون] أى : بنقيـض ما بدأتْ به ، وعليك أنت أنْ تتـأمل ما بين هذين القـوسين ، ومـا دامت المسـألة مـسألة إيمـان يفلح أهله ، وكـفـر لا يفلح أهله ، فتمسَّكوا بربكم ، والتزموا منهجه فى (افعل) و (لا تفعل) .

وإنْ غلبتكم النفس علي شيء من الذنوب فتذكَّروا :

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

إنْ هفوتم هفوة فإياكم أن تنسُوا هذه الحقيقة ، والجئوا إلى ربكم فإنه غفار شرع لكم التوبة لتتوبوا ، والاستغفار لتستغفروا ، وهو سبحانه أرحم بكم من الوالدة بولدها ، وهو خير الراحمين .

والمعنى ﴿اغْفِرْ .. ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون] أى : الذنوب السابقة الماضية ﴿وَارْحَمْ .. ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون] أى : ارحمنا أن نقع فى الذنوب فيما بعد ، واعصمنا فى مستقبل حياتنا من الزلل . إذن : تمسَّك بربك وبمنهج ربك فى كل حال ، لا يصرفك عنه صارف .

سُورَةُ النُّور



سورة النور[1]



﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ﴾

اسمها سورة (النور)[2] ، وإذا استقرأنا موضوع المُسمَّى أو المُعْنون له بسورة (النور) تجد النور شائعاً فى كل أعطافها - لا أقول آياتها ولا أقول كلماتها - ولكن النور شائع فى كل حروفها ، لماذا ؟

قالوا : لأن النور من الألفاظ التى يدل عليها نطقها ويعرفها أكثر من أىِّ تعريف آخر ، فالناس تعرف النور بمجرد نُطْق هذه الكلمة ، والنور لا يُعرَّف إلا بحقيقة ما يؤديه ، وهو ما تتضح به المرئيات ، وتتجلى به الكائنات ، فلولا هذا النور ما كنا نرى شيئاً .

إذن : يُعرف النور بخاصيته ، وهو الذى يجعل لك قدرة على أن

---

(١) سورة النور ، هى السورة رقم ٢٤ فى ترتيب المصحف الشريف ، وتقع فى الجزء الثامن عشر من المصحف ، وهى سورة مدنية بالإجماع . قاله القرطبى فى تفسيره (٤٦٩٣/٦) ، نزلت بعد سورة النصر وقبل سورة الحج ، وهى السورة رقم ١٧ فى ترتيب النزول بالمدينة . راجع « الإتقان فى علوم القرآن » للسيوطى (٢٧/١) . وعدد آياتها ٦٤ آية .

(٢) قال القرطبى فى تفسيره (٤٦٩٣/٦) : « مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر . وكتب عمر رضى الله عنه إلى أهل الكوفة : علِّموا نساءكم سورة النور » .